

الدعم الثقافي والإعلامي الجزائري لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي (A.N.C) مهرجان الجزائر الثقافي الإفريقي الأول 1969 أنموذجا

Algerian cultural and media support for the African National Congress The first Pan African Cultural Festival in 1969 As a model

طالب دكتوراه: عبد العالي إبراهيم

مخبر دراسات إفريقية، جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله

Ibrahim.abdelali@univ-alger2.dz

إشراف الدكتورة : فضيلة علاوي

جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله

Fadila.Alaoui@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2022/01/31

تاريخ القبول: 2021/10/15

تاريخ الإرسال: 2021/05/24

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المهرجان الثقافي الإفريقي الأول المنعقد في الجزائر والذي جرت فعالياته في العشر الأواخر من شهر جويلية 1969، والذي يعد أول تجمع وتظاهرة ثقافية تعقد بين البلدان الإفريقية حديثة الإستقلال، حيث شاركت فيه أربعون دولة إلى جانب قادة عدة حركات تحررية كبرى، من أبرزها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي (A.N.C) ممثل الحركة الوطنية التحررية في جنوب إفريقيا، وشخصيات فاعلة ومؤثرة في الساحة السياسية والثقافية العالمية، حيث كان التركيز على الجانب الثقافي طالما أن الثقافة والفكر هما مقياس تحرر وتقدم كل دولة. إلى جانب أن المهرجان أثار نقاشا دوليا حول علاقات التبعية الثقافية وعلاقات التأثير المتبادل بين الدول، وضرورة دعم الشعوب التي لا تزال مستعمرة وعلى رأسها تحرير الشعب الجنوب إفريقي من الإستعمار والعنصرية، بالإضافة إلى مصير الموارد الطبيعية لشعوب الجنوب، وخاصة ضرورة اقتران الاستقلال السياسي بالاستقلال الثقافي حتى يكون تاما غير منقوص.

الكلمات المفتاحية:

المهرجان الثقافي الإفريقي الأول، المؤتمر الوطني الإفريقي، مريم ماكيبا، الدعم الجزائري، جنوب إفريقيا.

Abstract:

This study aims to shed light on the first African cultural festival held in Algeria, which took place in the last ten days of July 1969, which is the first cultural gathering and event to be held between the newly independent African countries, in which forty countries and the leaders of several major liberation movements participated in it. The most prominent of which is the African National Congress (A.N.C), the representative of the national liberation movement in South Africa, and influential figures in the global political and cultural arena, as the focus was on the cultural aspect as long as culture and thought are the measure of the liberation and progress of each country. Besides, the festival has sparked an international debate on the relations of cultural dependency, And the need to support the peoples who are still colonial, on top of which is the liberation of the South African people from colonialism and apartheid.

Keywords:

South Africa ; African National Congress; Miriam Makeba; The First Pan African Cultural Festival; Algerian Support.

مقدمة:

حظيت قضية جنوب إفريقيا بدعم كبير من قبل الجزائر ودبلوماسيتها التي أولت اهتماما كبيرا بمسألة دعم الحركة الوطنية التحررية في جنوب إفريقيا الممثلة بحزب المؤتمر الوطني الإفريقي (A.N.C). وعليه كانت الجزائر ترى أن استرجاع السيادة في إفريقيا يبقى منقوصا ما لم تسترجع جنوب إفريقيا سيادتها.

فقد انتهجت الجزائر مواقف متشددة جدا تجاه كل ما يتعلق بمحاربة التمييز العنصري على جميع المستويات القارية والدولية، بالإضافة إلى الدعم العسكري والدبلوماسي والمالي، قامت الجزائر بدعم حزب المؤتمر الإفريقي ثقافيا وإعلاميا مستفيدة من تجربتها الطويلة في النضال والمقاومة ضد الإمبريالية الفرنسية، وهذا ما تجسد من خلال المهرجان الثقافي الإفريقي الأول المنعقد في الجزائر من 21 إلى 31 جويلية 1969. وبذلك ساهمت الجزائر في تنويع وسائل الكفاح والتعريف بقضية جنوب إفريقيا وإخراجها من الانغلاق والحصار الذي كانت تريد أن تفرضه عليها سلطات النظام العنصري في جنوب إفريقيا.

ومن هنا جاءت فكرة كتابة هذا البحث لعله يساهم في إبراز معالم جديدة من تاريخ الجزائر إذ أنه من الأمور التي لا شك فيها أن دور الجزائر في تحرير إفريقيا بصفة عامة وجنوب إفريقيا بصفة خاصة لم يوضع حتى الآن في إطاره المنهجي السليم ولا يزال يحتاج إلى جهود مكثفة من الباحثين جزائريين وأفارقة.

إن التعاون الجزائري الجنوب إفريقي في شتى مجالاته السياسية والاقتصادية لن يسفر عن نتائج إيجابية إلا بالارتكاز على خلفية تاريخية تسهم في تعميق الروابط بين البلدين، ولن يتأتى ذلك إلا بإزالة رواسب الإستعمار الثقافي.

1. فكرة المهرجان :

نبعت فكرة هذا المهرجان من رحم منظمة الوحدة الإفريقية (L'OUA) التي تأسست في 25 ماي 1963 بأديس أبابا عاصمة إثيوبيا، ونتج عنها تأسيس لجنة باسم لجنة التربية والثقافة، وعيا من القادة المؤسسين أن البلدان الإفريقية الحديثة العهد بالاستقلال، لا شيء أقدر على لمّ شملها سوى وعيها بوضعها الجديد الذي يفرض عليها الإعتناء برفع المستوى الثقافي والفكري استرجاعا لآنيتها ولمقوماتها الأصيلة.

ليتواصل البحث عن أسلم وأبسط الطرق للوصول إلى الوحدة الإفريقية بتعريف شعوبها ببعضها عن طريق الفنون بإنجاز معارض وإحتفالات وصولا شيئا فشيئا إلى تقليص الفوارق اللغوية وتقريب المتقنين ببعضهم البعض.

وفي الاجتماع الذي عقدته لجنة التربية والثقافة بمدينة لاغوس (Lagos) بنيجيريا من 25 إلى 31 جانفي 1966 تبلورت الفكرة، حيث وافقت من خلاله اللجنة على قرار يقضي بتنظيم مهرجانات للفنون الدرامية والتقليدية الإفريقية، وكذلك إقامة معارض فنية.

وعلى ضوء ما سبق، قرر مجلس رؤساء الدول والحكومات الإفريقية خلال اجتماعه بكنشاسا من 11 إلى 14 سبتمبر 1967 إقامة مهرجان ثقافي إفريقي، وتكونت تبعا لذلك لجنة تحضيرية ضمت الجزائر والكاميرون وإثيوبيا وغينيا ومالي ونيجيريا والسنغال وتانزانيا، والهدف منها هو مساعدة الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية على إعداد هذا المهرجان.

كما تجدر الإشارة إلى أن فكرة المهرجان الإفريقي لا تعني فقط النشاطات الفنية بمختلف تخصصاتها وألوانها، وإنما أيضا وبالأخص إقامة ملتقى ثقافي وفكري يساهم فيه الأدباء والشعراء أصحاب الرأي في مجالات الثقافة والفنون¹.

ومما جاء في البيان الختامي للجنة التحضيرية في اجتماعها المنعقد في الثلاثي الأول من عام 1969 ما يلي :

- إعطاء عنوان للملتقى الفكري.
 - توجيه دعوة للفنانين ورجال الثقافة.
 - إختيار المحلفين (أعضاء لجنة التحكيم).
 - إرسال بعثات إخبارية لدى الدول الأعضاء والصديقة.
 - دراسة الميزانية.
 - توزيع المهام ضمن اللجنة التنظيمية².
- وهكذا تقرر تبعا لبنود جدول الأعمال المذكور أن ينظم المهرجان الإفريقي في الجزائر من 21 جويلية 1969 إلى 31 منه تحت شعار التحرر وبعنوان مواجهة الإستعمار.

2. الافتتاح الرسمي للمهرجان :

تم الافتتاح الرسمي للمهرجان الثقافي الإفريقي عشية يوم الإثنين 21 جويلية 1969 بساحة البريد المركزي بالعاصمة³ تحت إشراف الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين مرفوقا بوزير الأخبار محمد الصديق بن يحيى والأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية ديالو تلي⁴. ووقف الجميع من على المنصة الشرفية لسماع النشيد الرسمي للمهرجان، ثم تلا ذلك إستعراض ضخم، ازدان بألوان أزياء الفرق المشاركة من الجزائر ومن مختلف بلدان القارة الإفريقية.

3. الافتتاح الرسمي للملتقى الفكري :

افتتح الرئيس هواري بومدين الذي كان يشغل منصب رئيس مجلس الثورة ورئيس الوزراء والرئيس آنذاك لمنظمة الوحدة الإفريقية الملتقى رسميا صباح يوم الثلاثاء 22 جويلية 1969 بقاعة المؤتمرات بنادي الصنوبر بضواحي العاصمة الجزائرية، بخطاب أوضح فيه الرؤى الجزائرية لمستقبل القارة الإفريقية على ضوء كفاحها الطويل المرير من أجل الإنعتاق من العبودية والتبعية.

ثم ألقى السيد دبالو تلي أمين عام منظمة الوحدة الإفريقية خطابا شكر من خلاله الهيئة القارية لاحتضان الجزائر المكافحة لهذا اللقاء الأخوي بين أهل الثقافة والفكر، ثم قرأت البرقيات المرسلة سواء من رؤساء أفرقة أو أجانب يعبرون فيها عن أطيب أمانهم. ورفعت الجلسة بعد ذلك ليسمح للرئيس هواري بومدين بمغادرة القاعة ثم شرع في انطلاق أشغال الملتقى الفعلي تحت إشراف وزير الأخبار محمد الصديق بن يحي الذي انتخب رئيسا له بالإجماع⁵.

ألقى بن يحي خطابه وتتابع رؤساء الوفود في إلقاء كلماتهم حسب الحروف الهجائية لبلدانهم، وقد تبادل الخطباء⁶ أثناءها الخطب وعبارات الود والترحيب وتحدث الجميع عن التواصل الثقافي والتاريخي بين الجزائر ودول إفريقيا، وعن الثقافة الإفريقية : واقعها، ودورها في التحرر، ودورها في دعم الوحدة الإفريقية، ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للقارة⁷.

4. توصيات الملتقى :

- بعد الاستماع إلى المحاضرات وما تلاها من تعقيبات ومناقشات خلصت لجنة توصيات الملتقى إلى مجموعة من القرارات والتوصيات من أهمها :
- تقوية وتكثيف النشاطات الثقافية الإفريقية، وجعلها أكثر حيوية وانتظاما على مستوى لجنة التعليم والثقافة والعلوم والصحة التابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية.
 - إنشاء مجلات ثقافية منشورة باللغات المعتمدة في منظمة الوحدة الإفريقية وهي العربية والإنجليزية والفرنسية والبرتغالية.
 - إنشاء موسوعة خاصة بالقارة الإفريقية والترويج لها من طرف الدول الأعضاء في منظمة الوحدة الإفريقية، بالإضافة إلى تأسيس جمعيات للفنون الجميلة ونشر موسوعة خاصة بالفنون والآداب الإفريقية، وفتح تخصصات على مستوى الجامعات لتدريس قيم وحقائق الثقافة الإفريقية.
 - تعزيز وتنسيق البحوث في جميع مجالات الطب التقليدي، وفي دستور الأدوية⁸ الإفريقي، من أجل تحديثها وجعلها في يد العلماء للاستفادة منها في إثراء الطب الحديث : تعزيز وتشجيع البحث في إفريقيا.

- إنشاء معهد عموم إفريقيا للسينما، بحيث يجب على الدول الإفريقية أن تخلق في هذا المجال اللغة المناسبة وأن تختار الوسائل المناسبة لجعل هذه اللغة في المتناول، لذلك وجب على الدول الإفريقية أن تنظم نفسها لإنتاج الأعمال السينمائية وتداولها وتوزيعها ومحاربة الاحتكارات التي تعيق تطور السينما الإفريقية.
- إنشاء دور النشر والتوزيع للمطبوعات الإفريقية والكتب المدرسية والسجلات والصحافة في إفريقيا، لمحاربة المضاربين في الأسواق وتحويل كل هذه الوسائل إلى أدوات تعليمية في متناول الجميع.
- ضرورة إنشاء وكالة أنباء إفريقية لتكثيف تبادل المعلومات بين دول القارة.
- إنشاء مؤسسات تسمح بإدخال الفنون الإفريقية في الصناعة والأعمال.
- حماية الملكية الفكرية للأفارقة من خلال سن التشريعات المناسبة⁹.
- إتخاذ جميع الخطوات اللازمة لاستعادة الأعمال الفنية والمحفوظات التي نهبها الإستعمار، واتخاذ التدابير اللازمة لوقف نزيف الممتلكات الثقافية وتهريبها خارج القارة الإفريقية.
- تكثيف التبادل الثقافي من خلال المعارض والمؤتمرات والندوات، وعقد لقاءات خاصة بالشباب والنساء والمتقنين والقادة لمزيد من التفاهم المتبادل.
- تنظيم المساعدات الفنية والاقتصادية بين البلدان الإفريقية.
- تشجيع استخدام وتعليم اللغات الوطنية وتطويرها كأدوات لنشر العلوم والتكنولوجيا، ولكونها تمثل إسهامات الأفارقة في الحضارة البشرية، بالإضافة إلى العمل على تنظيم مسابقات للاختراعات التقنية العلمية التي أبدعتها العقول الإفريقية من أجل تنشيط روح الإبداع في المجال التكنولوجي.
- إصلاح التعليم على جميع المستويات وتزويده بالوسائل الفعالة التي تمكنه من الوفاء بمهمته في تعزيز وتنمية الشعوب الإفريقية، عن طريق إعادة كتابة المناهج المدرسية، وإجراء البحوث التاريخية والاجتماعية حول الجذور والتراث المشترك، مما يعزز وحدة وتضامن الأفارقة.

- إن كل المجتمع الدولي يتبادل تعلم اللغات تحقيقا للتعاون الدولي في هذا العالم المترابط الواحد، وعلى الأفارقة كما هو الحال بالنسبة للشعوب الأخرى، أن يتعلموا اللغات الأوروبية وأن يجيدوها، وأن يعملوا على ترجمة الأعمال الأدبية والتاريخية والفلسفية وكل ما يعزز ويدعم الثقافة الإفريقية.
- تشجيع وتطوير الصناعة التقليدية والحرف الإفريقية.
- إشراك النساء والشباب الإفريقي بشكل أكثر نشاطا وبشكل مكثف في الحفاظ على تراثنا الثقافي ونقله وتطويره.
- إنشاء جوائز وتخصيص مكافآت للفنانين والكتاب الأفارقة أصحاب الأعمال والأبحاث الأصلية.
- تشجيع الأعمال الفكرية الداعمة للحركات التحررية الإفريقية الوطنية¹⁰.
- توعية الجماهير الشعبية بأهمية النضال من أجل التحرر الوطني وتذكير الرأي العام العالمي بمواقفه وطروحات حق الشعوب في تقرير مصيرها وإحترام حقوق الإنسان.
- التعريف بقضايا التحرر الإفريقية وفضح السياسات الإستعمارية وكسر التعتيم الإعلامي، بكل الوسائل الاعلامية المتاحة لدى الدول الإفريقية.
- منح حركات التحرر الإفريقية الفرصة للمشاركة بشكل ملموس داخل المؤسسات الثقافية الإفريقية.
- أهمية تبادل الخبرات ودراسة التجارب الإفريقية في مجالات إنهاء الإستعمار الثقافي بجميع أشكاله : التاريخ، اللغة، التدريس .. الخ.
- إعطاء الأولوية لإفريقيا وتاريخها من حيث البحث، وعقد اجتماعات ولقاءات بين الخبراء والعلماء الأفارقة لتوحيد البرامج على مستوى المؤسسات المدرسية والجامعية.
- إنشاء مؤسسات ثقافية تسهر على تقييم الأعمال الإفريقية وفق المعايير الخاصة بالقارة ووفق حتميات النضال التحرري والوحدة.

- تشجيع المبدعين الأفارقة في مهمتهم المتمثلة في خدمة الثقافة والأدب من أجل سد الفجوة التي أحدثها الإستعمار الثقافي بين النخب المثقفة وال جماهير الشعبية.
- وضع جميع الموارد الطبيعية ووسائل الإنتاج الرئيسية في يد وخدمة الشعب.
- توحيد الحركات النقابية، وتطوير المنظمات الجماهيرية.
- العمل على تعزيز برامج التعاون الفني الإفريقي.
- تطبيق سياسة التعليم المجاني والإجباري (المدرسة الأساسية) بدون التمييز على أساس الجنس أو العرق أو الدين.
- العمل على تعليم الكبار القراءة والكتابة بطريقة مكثفة وعملية.
- تطوير الوسائل الثقافية التي تتيح للجماهير الوصول المباشر لها الجماهير (سينما، مسرح، راديو، تلفزيون) .
- إنشاء مؤسسات ثقافية قادرة على نشر المعرفة العلمية للتراث الإفريقي والعالمي، وبعث الأنشطة الثقافية في المناطق الريفية، وإنشاء المتاحف لإثراء السكان من الناحية الفكرية¹¹.
- التعرف على الفولكلور الإفريقي ونشره بين الجماهير.
- إضفاء الطابع الإقليمي على الجامعات والمعاهد التقنية وأماكن لقاء الشباب، بحيث يجب أن تسمح هذه المراكز الثقافية لجميع الطلاب الأفارقة بمواصلة دراستهم في أفضل الظروف.
- تبادل البرامج الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بين المحطات الإذاعية، والتلفزيون والسينما الإفريقية، خاصة من خلال التلفزيون القومي الإفريقي (Union des Radios et Télévision National d'Afrique) (U.R.T.N.A).
- تنظيم ندوات ثقافية إقليمية، ومعارض للوحات والتماثيل المنحوتة والصناعة التقليدية والحرف من أجل تشجيع التنمية الاقتصادية والاجتماعية للقارة الإفريقية.
- المساهمة في مشروع كتابة تاريخ إفريقيا العام الذي تشرف عليه منظمة اليونسكو¹².

5. فعاليات المهرجان ومشاركة حزب المؤتمر الإفريقي (A.N.C) :

ضمت فعاليات المهرجان الأصناف الفنية التالية :

- الموسيقى العصرية.
- الموسيقى والغناء التقليديان.
- الموسيقى والرقص الفلكلوري.
- الإنشاد الفردي والجماعي.
- مجموعة التعبير الجسدي (الرقص العصري Le Ballet).
- المسرح.
- السينما.

بالنسبة لجميع هذه الأصناف، تقرر أن تكون عروضها على شكل مسابقات يرتب فيها المتبارون ترتيبا دقيقا بحيث ينال الفائزون الثلاثة الأوائل حسب إستحقاقهم، ميدالية ذهبية أو فضية أو برونزية.

وتم تعيين أعضاء اللجان من ذوي الاختصاص وقد حدد لكل لجنة خمسة محكمين¹³.

كان حزب المؤتمر الوطني الإفريقي¹⁴ ممثلا بالمناضلة والفنانة الجنوب إفريقية مريم ماكيبا¹⁵، في صنف الموسيقى والغناء التقليديان، حيث كانت المغنية الثورية مريم ماكيبا من نجوم المهرجان، حيث أدت مجموعة من الأغاني تحت أنظار الرئيس هوارى بومدين، وبينما أخذت المجموعة تردد بعد أداء مريم ماكيبا كلمات الأغاني بصوت خافت، وجهت المناضلة مريم ماكيبا نداءات بمختلف اللغات الشعبية الإفريقية مستنهضة الهمم، ومنادية برفع لواء الكفاح في وجه الغاصبين، وكانت في قمة الحماس وهي تردد شعارات المقاومة.

كذلك شارك في المهرجان الممثل والمخرج الجنوب إفريقي ليونيل نكاكاني (Lionel Ngakane)¹⁶، على الرغم من أن السينما كانت من الفنون الجديدة التي عرفت الجزائر والبلدان الإفريقية الأخرى، فقد كانت الفن الأصعب تنفيذا لاحتياجه إلى خبرات وتقنيات دقيقة لكي تخدم الثورات والمجتمعات. لذلك لم تنظم أية مسابقة من أي نوع بالنسبة للسينما، لا في مجال الأفلام الطويلة ولا المتوسطة ولا حتى القصيرة، فضلا عن الأفلام الوثائقية، لأن

الصناعة السينمائية آنذاك كانت ضئيلة، إن لم تكن منعدمة تماما في العديد من البلدان الإفريقية¹⁷.

هذا الوضع لم يمنع منظمي المهرجان الثقافي الإفريقي بالجزائر من توجيه دعوة إلى السينمائيين القلائل الموجودين على الساحة الإفريقية إلى الاجتماع بالجزائر لدراسة حالة هذا القطاع وتقديم مقترحات من شأنها إيجاد حلول لمشاكله.

ومما ورد في البيان الذي أصدره في ختام أشغالهم تحت عنوان خلاصة عامة للسينمائيين :

تلبية لنداء منظمة الوحدة الإفريقية فإن السينمائيين الأفارقة من : الجزائر وحزب المؤتمر الإفريقي وأنغولا والكاميرون والكونغو وبرازافيل وساحل العاج والحبشة وغانا وغينيا بيساو وفولتا العليا ومالي والمغرب وموزمبيق ونيجيريا والجمهورية العربية المتحدة والسنغال والسودان، اجتمعوا في ملتقى من 24 الى 31 جويلية 1969 بالجزائر العاصمة في إطار المهرجان الثقافي الإفريقي الأول¹⁸.

بعد الاستماع إلى التقرير الذي قدمه السينمائيون السنغاليون الذين كلفوا خلال اللقاءات السابقة بتحضير لقاء في أديس أبابا، انتخبت الجمعية العامة مكتب جلسات مكونا من رئيس : أحمد راشدي (الجزائر) وثلاثة نواب رئيس وهم : السيد سنبان عصمان (Osman Senbebe) (السنغال) وليونيل نكاكاني (Lionel Ngakane) (جنوب إفريقيا) وديزيري بابكري (Desiré Babcré) كما انتخب السيد أحمد بجاوي (الجزائر) كاتباً للجلسات.

بعد جلستين عامتين، تواصلت الأشغال على شكل لجان لجنة الصحافة والنشر واللقاءات برئاسة السيد جبريل ديوب من السنغال، ولجنة الإستثمار والإنتاج والتوزيع برئاسة السيد عبد الله زروالي من المغرب.

نكتفي بهذا القدر من البيان السينمائيين الأفارقة، ونختم برجائهم الملح كي تسجل منظمة الوحدة الإفريقية قضايا السينما من أولوياتها¹⁹.

6. الدعم الاعلامي لحزب المؤتمر الإفريقي (A.N.C) :

أ- التلفزيون الجزائري والعالمي :

في نفس الليلة التي بدأت فيها فعاليات المهرجان، بثت تلفزيونات العالم صور نزول أول إنسان على سطح القمر. كان حدثا خارقا استقطب فضول واهتمام البشرية وهي ترى الأمريكي نيل أرمسترونغ يقفز على سطح الكوكب الفضائي. رغم ذلك فقد غطت وسائل إعلامية عديدة افتتاح المهرجان عشية الإثنين 21 جويلية، كما كان هناك موعد بالث مباشر لفعاليات المهرجان عالميا من خلال الليلة الثانية الثلاثاء 22 جويلية لمدة 25 دقيقة²⁰.

هكذا حقق المهرجان أحد أهم أهدافه وهو التعريف بقضايا النضال الإفريقي وعلى رأسها قضية جنوب إفريقيا.

ب- الصحف الجزائرية :

كان التيار الإفريقي قويا في الجزائر أثناء الثورة وبعدها، وكان الشعور بالانتماء الحضاري والارتباط بإفريقيا، لا يخفى على من يتابع الأحداث الجزائرية والإفريقية في الصحافة الجزائرية. فهذه جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير كانت تفيض أعمدتها بالحديث عن العلاقات الوطيدة بين الجزائر والبلدان الإفريقية، حيث قدمت عدة دراسات عن شخصيات إفريقية، وعرضت قضايا إفريقيا بتفاصيل وحماس، كما فصلت القول في أحداث جنوب إفريقيا.

إلى جانب اعترافها بأن استقلال جنوب إفريقيا قادم لامحالة، وأن على حزب المؤتمر حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أن يتحالف مع حزب المؤتمر البانافريقي، وبذل كل مجهود ممكن لضمان وحدة جميع الأفارقة في جنوب إفريقيا لتقوية صفوفهم، وتعزيز شوكتهم وتمكينهم لتحقيق الهدف المشترك، الذي هو تحرير الشعب الجنوب إفريقي من الإستعمار والعنصرية.

مع ضرورة تبني خط الكفاح المسلح باعتباره الأسلوب الأوحى القادر على تحقيق الإستقلال والتحرر²¹.

هكذا كانت الصحف الجزائرية أيام المهرجان معرضا للحديث عن الحضارة الإفريقية. وهي لا تقدم هذا المعرض في صورة المعجب فقط ولكنها أحيانا تقدمه في صورة الناقد والمشارك في مسيرة هذه الحضارة وفي توجهها وجهة تخدم مستقبل القارة الإفريقية.

7. ختام المهرجان :

اختتم المهرجان الثقافي الإفريقي الأول عشية يوم الجمعة فاتح أوت 1969 بحضور الرئيس هواري بومدين والعديد من المسؤولين الجزائريين وكبار الضيوف الأفارقة، حيث كان ملعب 20 أوت بالعاصمة مكتظا بجمهور غفير تكدست فيه الفرق الفنية والفلكلورية بألوانها الزاهية وآلاتها الموسيقية المتنوعة.

وبعد إتمام الرئيس هواري بومدين تسليم الميداليات والجوائز، بدأ استعراض الفرق المشاركة في جو حماسي منقطع النظير، ليتواصل ذلك الاستعراض حتى ساعات متأخرة من الليل²².

لم يرغب عن المنظمين تسجيل فعاليات المهرجان ومجريات الملتقى الفكري الذي جمع ما في القارة الإفريقية من مفكرين وأدباء وشعراء، وهذا عن طريق فيلم يوثق ما جادت به القارة السمراء من فرق فنية ومن مبدعين في ميادين الموسيقى بشتى أنواعها وأعلام الغناء التقليدي والفلكلوري والعصري، أمثال النجمة نينا سيمون (Nina Simone) وعازف الساكسو الشهير أرشي شيب (Archy Sheep) القادمين من أمريكا، والفنانة المناضلة مريم ماكيبا (Miriam Makeba) من جنوب إفريقيا وبجانبا ليديا إواندي (Lydia Ewandé) من الكاميرون والشابة فيكي بلان (Vichy Blain) من غامبيا، والمغنية المناضلة دوروثي ماسوكا (Dorothy Masuka) من زيمبابوي²³.

خاتمة :

بناء على ما تقدم، يخلص الدارس إلى الاستنتاجات التالية :

- أكد المهرجان الإفريقي عمق الإحساس بمعاناة الشعب الجنوب إفريقي الذي تتكرر له المجتمع الدولي في الحرية والوطن. والدعم الجزائري لحزب المؤتمر الإفريقي نابع من مرارة التجربة الجزائرية أثناء الاستعمار والثورة.
- إن التزام الجزائر بنصرة قضايا التحرر بإفريقيا هو الذي جعل تضامنها مع الشعب الجنوب إفريقي أكثر من ضرورة، لأن القضية الجنوب إفريقية تعيش في الوجدان الجزائري، ولأنه يدخل ضمن تحررها بالذات، وعلى هذا الأساس تؤكد الثورة الجزائرية التزامها المطلق في هذا المجال.
- كان المهرجان الإفريقي فرصة للتنويه بأهمية الفكر والمفكرين الأفارقة ودورهم وواجبهم في الدفاع عن قضايا بلادهم بالقلم وبالكلمة وبالحوار وصوت المستضعفين.
- أكد المهرجان الإفريقي على ضرورة دعم الوسائل الدعائية والنفسية والمادية لحزب المؤتمر الإفريقي وإمدادها بالوسائل البشرية اللازمة، وهذا ما أخذه قادة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بعين الاعتبار وأسسوا بعد أقل من سنة العديد من الفرق والجمعيات الثقافية التي من شأنها أن تعمق الحزب في أوساط الجماهير وتعرف بقضية جنوب إفريقيا، مثل جمعية مايبوي الثقافية (Mayibuye Cultural Ensemble)، وفرقة القوة الثقافية (Amandla Cultural Ensemble).
- بذلت الجزائر مجهودا كبيرا في سبيل تمكين الشعب في جنوب إفريقيا من إسماع صوته في المحفل القاري من خلال حزب المؤتمر الإفريقي (الذي لم يكن معترف به آنذاك).
- عملت الجزائر على دعم المؤسسات الثقافية الإفريقية في منظمة الوحدة الإفريقية واللجان التابعة لها.

- كان المهرجان الثقافي الإفريقي الأول فرصة لالتقاء قادة الحركات التحررية من مختلف أنحاء العالم وبالتالي الاستفادة من تجارب وخبرات بعضهم البعض وتنسيق الجهود فيما بينهم.
- عملت الجزائر على تعميق الوعي والفهم المتبادل بين حزب المؤتمر الإفريقي A.N.C الحزب البانافريقي P.A.C وتمهيد الأرضية بينهما للمزيد من التعاون الفعال.
- إن قضية الإستيطان الأوربي والتمييز العنصري في جنوب إفريقيا تعتبر من أقصى أنواع العنصرية والإستعمار وأشرسه في إفريقيا والعالم. وإن التصدي لمقاومة هذا النظام العنصري كانت تحتاج الى جهود هائلة لم يكن للشعب الجنوب إفريقي هناك القدرة عليها ما لم يتلق السند الإفريقي لدول القارة الإفريقية والقوى المعادية للإستعمار، وقد كانت الجزائر من أوائل وأكبر هذه الدول التي قدمت له الدعم والمساندة.
- إن الجزائر جزء لا يتجزأ من القارة الإفريقية تعتر بإشعاع ثورتها، ثورة أول نوفمبر، ويشرفها الإحترام الذي أحرزته، وعرفت كيف تحافظ عليه بالإلتزامها إزاء كل القضايا العادلة في العالم.
- كانت ولا تزال الجزائر متضامنة مع جميع الشعوب التي تكافح من أجل التحرير السياسي والاقتصادي والثقافي، والحق في تقرير المصير، وضد كل تمييز عنصري.
- كانت السياسة الجزائرية مكرسة لخدمة الوطن ومصالح الشعب، وتسعى لتكريس التعاون الإقليمي بما يعود بالنفع على شعوب المنطقة، وتدعم المنحى التحرري بجميع أشكاله، وتركزت جهود الجزائر الخارجية تجاه محاربة الإستعمار والإمبريالية وكل أشكال الميز العنصري.
- إن الثورة الجزائرية عجلت باستقلال الشعوب الإفريقية، وكانت نموذجا لمختلف حركات التحرر في العالم. وكدولة مستقلة عانت الإستعمار وتبعاته، هي منبر لتصفية الإستعمار وتحقيق التنمية، وصوت مسموع في المحافل الدولية.

الهوامش:

¹ بشيشي الأمين: الجدول-النهر، 2016، ط1. الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ص، 149.

² نفسه.

³ تجدر الإشارة إلى أنه قد تم تجنيد الآلاف من العمال والموظفين والعشرات من إدارات وزارة الأخبار من أجل التحضيرات للمهرجان، خاصة ما تعلق منها بالمرافق الأساسية من قاعات مثل قاعة الماجستيك (Majestic) ذات 3500 مقعد والتي صارت تسمى اليوم قاعة الأطلس، وكذلك قاعة (L'Empire) التي تسمى اليوم قاعة إفريقيا وقاعة الكوليزي (La Colisée) التي سميت الموقار (Mouggar)، إضافة إلى تجهيز الساحات الكبرى في العاصمة بركح (Scènes) مناسبة مثل ساحة خميسي بالبريد المركزي وساحة أول ماي وساحة الشهداء وساحات أحياء الأبيار والقبة وحسين داي وغيرها، ودون أن ننسى الفرق الخاصة بتزيين العاصمة بمصابيح ملونة وأعلام البلدان المشاركة. بشيشي: المصدر السابق ص 151.

⁴ بوبكر دبالو تلي: سياسي ودبلوماسي غيني، من مؤسسي منظمة الوحدة الإفريقية، والأمين العام الأول لها من 1964 إلى 1972، بعد شغله لمنصب وزير العدل في غينيا لمدة أربع سنوات، تم إعدامه بتهمة الخيانة والتآمر من أجل إسقاط نظام الرئيس أحمد سيكو توري.

⁵ بشيشي: المصدر السابق ص، 154.

⁶ بعد مدة، دعي محمد بن يحي إلى الوزارة فترك خلفا له لتسيير المتدخلين الأديب مالك حداد المدير المركزي بالوزارة، الذي فوجئ بملاسنة بين مندوب غينيا ووزير الثقافة السنغالي مختار مبو وكانت القضية بينهما حول مبدأ صفة الزوجية للإفريقي الأصل حسب مذهب الرئيس السنغالي سدار سينغور بينما يحارب الرئيس الغيني سيكوتوري هذا المبدأ من أساسه. وكادت الجلسة تتوقف لأن مالك حداد لم يستطع تهدئة الجو بين الوزيرين، وأعلم بن يحي بالموضوع فعاد مسرعا إلى القاعة ونجح في فرض مبدأ لا أبيض، ولا أسود، كلنا أفارقة.

ومثلا نشب الخلاف في الجلسة الأولى، تجدد النقاش الساخن في الجلسة الختامية حول عنوان النص الذي تم اعتماده من الجميع. فعدد من الوفود يعتبر أن هذا النص عبارة عن ميثاق بينما يصر آخرون بأنه بيان، وانتهى السجال حتى يبقى النص المؤسس لمنظمة الوحدة الإفريقية هو الميثاق وما عداه من النصوص بيانات. ألحقت بالبيان الثقافي الإفريقي كنصوص اعتبرت رسمية وهي أيضا :

- الخلاصة العامة للسينمائيين.

- تصريح الناشرين.

- نداء جمعية نشر وتوزيع الكتاب الإفريقي.

- قائمة المشاركين والمدعوين والملاحظين.

وهكذا كان المهرجان فرصة حقيقة ومباشرة لطرح كل القضايا الفكرية والثقافية المشتركة، والمناقشة الصريحة لأية حساسية تعترض دفع المشروع الثقافي المشترك إلى آفاق جديدة. ينظر: بشيشي: المصدر السابق، ص 154.

⁷ في 23 ماي 1969 تم عقد جلسة تحضيرية للملتقى برئاسة الأديب مالك حداد مدير الادارة الثقافية بالوزارة، وحضرها كل من الأساتذة : أبو القاسم سعد الله، إدريس شابو، بوعمران الشيخ، صالح دميري، محمد الأكحل، محمد الميلي، محفوظ قداش، السيد مالطي، محمود بوعياذ، وقد تم توزيع أعمال الملتقى حيث تكفل الدكتور أبو القاسم سعد الله بتقديم محاضرة حول واقع الثقافة الافريقية.. ينظر : مسار قلم، 2009، ط1. الجزائر، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص 190.

⁸ دستور الأدوية أو (Pharmacopoeia) وهو عبارة عن كتاب يحتوي على جميع الأدوية المسموح باستخدامها بالإضافة إلى صفاتها وخصائصها وطرق تحضيرها، يتم إصدارها من المؤسسات الصحية الرسمية في الدول.

⁹ Omar Mokhtari, 1 er festival culturel panafricain, Editions Actualité Algérie, 1969, p 15.

¹⁰ Ibid. p 16.

¹¹ Ibid. p 17.

¹² Ibid. p 18.

¹³ بشيشي : المصدر السابق ص ص، 151-152.

¹⁴ افتتح حزب المؤتمر الافريقي أول مكتب له في الجزائر سنة 1963 وكان برئاسة روبرت ريشا Robert Resha. ينظر : منصف بكاي : دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية، 2017، ط1.

الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 156.

¹⁵ مريم ماكيبا : ولدت مريم ماكيبا في الرابع مارس من عام 1932 بجوهانسبورغ، ومغنية وممثلة جنوب إفريقية، نددت من خلال أغانيها بالنظام العنصري في جنوب إفريقيا حيث أصبحت رمزا للنضال والمقاومة في جنوب إفريقيا، قضت أكثر من ثلاثين سنة في المنفى، هي أول مغنية إفريقية تفوز بجائزة ألمانية مع هاري بيلافونت عام 1965، حازت على تسع جوائز سفر ومنحت الجنسية من عشرة دول، منهم الجزائر والتي منحتها اللجوء وجواز سفر جزائري، حيث شاركت في احتفالات الجزائر بالذكرى العاشرة للإستقلال، حيث قدمت خلالها واحدة من أروع أغانيها أغنية أنا حرة في الجزائر. تم تعيينها من قبل منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة سنة 1999 سفيرة للنوايا الحسنة، توفيت عام 2008 اثر أزمة قلبية ألمت بها في

إيطاليا وهي على خشبة المسرح تغني من أجل قضية سياسية. قال عنها نلسون مانديلا في مذكراته : " كانت السيدة الأولى للغناء في جنوب إفريقيا وتستحق لقب أم إفريقيا، كانت أم معركتنا وأم شعبنا ". ينظر : سماح دياب : ملامح من الثقافة الإفريقية، 2018، (د - ط). مصر، الدار للنشر والتوزيع، ص 69.

¹⁶ ليونيل ناكافاني: مخرج وممثل جنوب إفريقي، عاش في المنفى في المملكة المتحدة الأمريكية منذ الخمسينات حتى نهاية نظام التمييز العنصري في جنوب إفريقيا سنة 1994، اشتهر بفيلمه القصير المستوحى من أعمال الشغب العرقية التي حدثت في نوتنغ هيل بلندن عام 1958، فاز بعدة جوائز في مهرجان فينيسا وريميني السينمائي، كما أخرج عدة أفلام وثائقية تدوين نظام الفصل العنصري، شارك في تأسيس الاتحاد الإفريقي لصانعي الأفلام عام 1967 وكان هو الرئيس الشرفي لها.

¹⁷ بشيشي : المصدر السابق ص، 163.

¹⁸ نفسه : ص، 164.

¹⁹ نفسه.

²⁰ نفسه : ص، 149.

²¹ من أهم الصحف والجرائد التي تناولت أخبار المهرجان صحيفة المجاهد لسان حالة جبهة التحرير، وصحيفة الشعب، وتعتبر صحيفة أحداث الجزائر (Algérie Actualités) الناطقة بالفرنسية من بين الصحف التي تناولت أخبار المهرجان وسهرت على طبع العديد من الكتب والمنشورات حول فعالياته ومجرباته. ينظر : عراب عبد الغني : تطور الصحافة في الجزائر، التاريخ والواقع، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ع4، ص 162.

²² بشيشي : المصدر السابق ص ص، 167-168.

²³ فعلا صدر فيلم وثائقي بعنوان : Festival panafricain d'Alger 1969 وهو من إخراج الأمريكي وليام كلاين (William Klein)، مدة الفيلم 110 دقائق وقد عرض في مهرجان كان (Cannes) السينمائي سنة 1972.

قائمة المصادر والمراجع:

1. باللغة العربية:

- سعد الله أبو القاسم : مسار قلم، 2009، ج3، ط1. الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- بشيشي الأمين : الجدول - النهر، 2016، ط1. الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.
- سماح دياب: ملامح من الثقافة الإفريقية، 2018، (د - ط). مصر، الدار للنشر والتوزيع.
- منصف بكاي : دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية، 2017، ط1. الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

2. المجلات :

- عراب عبد الغني : تطور الصحافة في الجزائر، التاريخ والواقع، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ع4.

3. الندوات :

- صابر محي الدين وشعراوي حلمي : العلاقات الثقافية بين إفريقيا والعرب، بحث مقدم في الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع منتدى الفكر العربي تحت عنوان العرب وإفريقيا المنعقد في عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية في الأسبوع الأخير من شهر أبريل 1983، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987.

4. باللغة الأجنبية:

Omar Mokhtari : 1 er festival culturel panafricain, Editions Actualité Algérie, 1969.